واقع استعمال اللغة العربية في الوسط الجامعي
(طلبة قسم اللغة والأدب العربي جامعة 8 ماي 1945 قالمة أنموذجا)

Reality of Using Arabic Language in the University Environment
(A Case Study of the Students of the Department of Arabic Language and Literature, May 8th, 1945 University, Guelma)

وفاء خوالد [1]

[1] جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، wafa.khoualed@univ-annaba.dz

تاريخ الاستلام: 2025/01/25 تاريخ القبول: 2025/12/06 تاريخ النشر: 2025/12/15

ملخص:

تعد المرحلة الجامعية آخر مرحلة تعليمية يمكن أن يبلغها المتعلم، بيد أن المتأمل لواقع استخدام اللغة العربية الفصحى من قبل الطلبة في هذه المرحلة المهمة والمتقدمة، يلحظ نزعة التهرب في استخدامها، وميلا كبيرا نحو استخدام العامية أو اللغات الأجنبية، وقد قوبل ذلك بدعوات ما فتئت تتتالى وتتعالى داعية إلى ضرورة التزام الفصحى في الوسط الجامعي بغية الحفاظ على الهوية الجزائرية بمختلف أبعادها.تسعى هذه الدراسة إلى تشخيص واقع استعمال الفصحى في الوسط الجامعي للتمكن من اقتراح الحلول التي من شأنها رأب الصدع المتعاظم في جدار لغة القرآن، وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج والاقتراحات.

الكلمات المفتاحية: واقع؛ اللغة العربية؛ الوسط الجامعي.

Abstract:

The university stage marks the peak of education, yet students increasingly avoid Standard Arabic, favoring colloquial dialects or foreign languages. This trend poses a threat to Algerian identity, prompting calls to prioritize Standard Arabic in academia. The study analyzes this issue and proposes solutions to strengthen the use of the language of the Quran, concluding with key findings and recommendations.

Keywords: *Reality*; *Standard Arabic*; *University Environment*;

المؤلف المرسل: وفاء خوالد، **الإيميل**:khoualed.wafa@gmail.com

1. مقدمة:

تعيش الجزائر في الوقت الراهن واقعا لغويا لا يبعث على الارتياح، إذ هناك صراع بين أطراف لغوية متباينة: العامية، واللغة العربية، واللغات الأجنبية، والمتتبع للاستعمال اللغوي في الجزائر يلمح جليا إهمال استعمال اللغة العربية وزحف العامية التي أخذت تتسلل إلى المؤسسات التعليمية إضافة إلى اللغات الأجنبية التي طغى استعمالها في جميع الميادين.

والملاحظ أن اللغة العربية تمر بمرحلة لا تحسد عليها، مرد ذلك عدم استعمالها وتداولها؛ ذلك أن اللغة العربية تقاس بمدى تواتر استعمالها في التخاطب اليومي العفوي، أما إذا انحصر استعمالها في بعض المناسبات –كالملتقيات الوطنية والدولية والندوات العلمية– والظروف انقطعت عن الواقع المعيش في أكثر مظاهره، وصارت لغة هامشية عاجزة عن تأدية العديد من مفاهيم الحياة.

هذه الوضعية جعلت حتى أبناءها يصفونها بالركود وعدم مسايرة الحضارة واعتبروها لغة صعبة بعيدة المنال غير قادرة على مواكبة تطورات العصر، وهذا ما جعل العربية تقف بمحاذاة الطريق تعاني مشاكل عويصة مرتبطة بالذهنيات أكثر من ارتباطها بالواقع.

انطلاقا من هذا الواقع، وقع الاختيار على موضوع: "واقع استعمال اللغة العربية في الوسط الجامعي" وتمحورت إشكالية هذه الدراسة في: ماهي الأسباب الحقيقية وراء تدني استعمال اللغة العربية في الوسط الجامعي؟ وكيف يمكن أن تستعيد اللغة العربية مكانتها فيه؟.

وقبل التطرق إلى الأسباب، سيتم رصد واقع اللغة العربية في الجامعة الجزائرية، ثمّ تبيين الأسباب والعوائق التي تحول دون نشرها، وفي الأخير نتقدم باقتراحات علها تسهم في رد الاعتبار للغة العربية.

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

1- اللغة والهوية:

تعد اللغة مكونا أساسا في بنية الهوية الوطنية لأي مجتمع، فهي وسيلة المتعلم للتعبير عما يجول في خاطره، ووعاء التفكير لديه، وهي من أهم ما يميز أمة عن غيرها من الأمم الأخرى، إذ هي بمثابة الوثيقة المرافقة للفرد أينما حل وارتحل، فالمتعلم يعرف من خلال أهم مكوّن للهوية وهو اللسان، ذلك أن ثقافة كل أمة تكمن في لغتها فـــ"علاقة الهوية باللغة علاقة جدلية تفاعلية إذ ليست اللغة أداة للتعبير فحسب، ولا وسيلة للتواصل بين الأفراد، ولا شأنا من شؤون العلم والثقافة والتدريس، لكنها شأن من شؤون الهوية والأمن القومي والسيادة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والنفسي، حيث اللغة مكون رئيس من مكونات الهوية في كل بلد أو وطن، أو أمة بل الهوية مفهوم ذو دلالة لغوية واجتماعية وثقافية، يعني الإحساس بالانتماء إلى أركان الهوية التي هي الدين، والثقافة،والاجتماع، أما اللغة فهي الناطق الرسمي بلسان الهوية، ووسيلة إدراك العالم وتصنيف المجتمعات". (بوجملين، 2016)

فاللغة ترتبط بالهوية ارتباطا وثيقا، فهي عنوان وجود الإنسان، وتخلي الشعوب عن لغتهم الأم هو السبب الأساس وراء تلاشي ملامح هويتهم الثقافية، فاللغة هي الدرع الحامي لمعالم هوية الشعوب وحضارتها، فلا يفقد أي شعب من الشعوب مصيره وكيانه تحت أي تأثير خارجي إلا عندما يتخلى عن لغته ويصبح من الناطقين بلغة غيره... فعندئذ يذوب الشعب في بوتقة الغير ليصبح جزءا من أمة أخرى. وقد رسخ عند معظم المتعلمين بعجز اللغة العربية عن مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي وتأكدت أمامهم عظمة اللغات الأجنبية وأضحى النطق بها دليلا على التفوق الفكري والثقافي.

والمشكلة الحقيقية لا تكمن في اللغة ذاتها، إنما في المتعلم الذي يعيش مرحلة انبهار بلغة غيره، وشعوره بالنقص من انتمائه، ويمارس عليه هذا النقص هروبا من أصالته وهويته، فالهوية القومية ترتبط باللغة القومية لذا فالاعتزاز باللغة اعتزاز بالانتماء القومي، ومن يتخلى عن انتمائه القومي فكأنه تخلى عن روحه.

وقد ذهب بعض المهتمين بقضايا اللغة إلى أن الهوية العربية في خطر، بسبب عدم اعتناء المتعلمين باللغة عناية كافية، فضعف ميلهم للغة يعني بالضرورة ضعفا في شعور الانتماء، وقد يؤدي هذا إلى تراجع وخيبة الأمل تجاه الهوية العربية.

ولن تكون الهوية العربية في خطر مادام أبناؤها في سعي دائم نحو الحفاظ عليها، وتجدر الإشارة إلى أننا نملك لغة فصيحة، وهي مكون قوي للهوية والثقافة العربية؛ ذلك أنها لغة مقدسة لارتباطها بالقرآن الكريم الذي تعهده الله بالحفظ، وهي من وسائط الثقافة المعاصرة، وما من بديل إلا بأن تكون مرنة وديناميةة.

2- **اللغة والتعليم**:

تعد اللغة العربية رسمية في بلادنا ولها منزلة كبيرة في مجال التعليم، حيث إن كل أنشطة اللغة ومعظم المواد في مراحل التعليم العام تدرس بوساطتها، أي أنها رابطة العقد في خريطة المعرفة وأهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية.

واللغة العربية من اللغات الحية المنتمية إلى اللغات السامية، وهي "مرتبطة ارتباطا وثيقا بدين الإسلام، حيث دخل دخلت. وكل من اتخذ من القرآن الكريم إماما والحديث الشريف هاديا ومرشدا جعل من العربية لسانا موصّلا إلى معرفة شرع الله حق المعرفة، وأداة لتوثيق العرى بين الشعوب الإسلامية المقدرة بمئات الملايين، ووسيلة لفتح خزائن المعرفة التي خلّفها السلف في شتى حقول العلم طيلة أربع عشرة قرنا". (الأوراغي، 2010)

فضلا عن كونها اللغة التي "ما نزال نستخدمها في الكتابة والتأليف والأدب، وهي التي وصلتنا عن طريق الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والسنة.

والواقع أن الإسلام واجه –عند ظهوره– لغة مثالية مصطفاة موحدة جديرة أن تكون أداة التعبير عند خاصة العرب لا عامتهم، فزاد من شمول تلك الوحدة وقوى من أثرها بنزول القرآن بلسان عربي مبين، وكان تحديه لخاصة العرب وبلغائهم أن يأتوا بآي من مثله". (الصالح، 1986)

وبما أنها لغة القرآن الكريم فقد أسبغ عليها ذلك أهمية خاصة في العالم الإسلامي، لأن فهم ودراسة اللغة العربية من شأنه أن يسهم في فهم القرآن.

كما أنها العروة الوثقى التي تجمع بين الشعوب العربية والإسلامية قاطبة، فالوفاق العربي والتضامن الإسلامي ينبغي أن يقوما على هذا الأساس المتين؛ لغة القرآن ولغة الثقافة العربية الإسلامية؛ فهي وعاء للثقافة وأداة لمعرفة مبادئ الدين وفهم أحكامه ولغة التراث العربي الإسلامي على مدى قرون عديدة، ولغة التعليم والتعلم في المدارس والجامعات على امتداد الوطن العربي في الكتب والمجلات والمؤتمرات، لذا يعد إتقانها على مستوى المهارات الأربعة (الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة) ضروري من أجل التماسك الثقافي بين الشعوب العربية ولتحقيق الإبداع الفكري كالذي ألفناه منذ القدم.

ولقد أدركت العديد من الدول أهمية اللغة، وما لها من دور كبير في ترسيخ الهوية الوطنية، وتحقيق الوحدة، من أجل هذا بذلت جهودا كبيرة في خدمة لغتها القومية، والبحث عن أنجع السبل للدفع بالمواطنين إلى تقديسها، لأنهم إن ارتبطوا بها روحيا لن ينظروا إلى غيرها، وأهم مجال يخدم هاته الغايات هو "المجال التعليمي" بجميع أطواره.

وتعد الجامعة أهم المراحل التعليمية، إذ فيها يفترض أن يكون المتعلم باحثا عن المعرفة إضافة إلى وعيه بحقيقة هويته ويقينه بأهميتها، وبما أن اللغة أحد دعائمها ينبغي أن يحترمها، ولا يستبدلها بأي لغة مهما كانت الظروف، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل حقا هذا ما يحدث في الوسط الجامعي؟

3- اللغة العربية في التعليم العالي:

إن وضع اللغة العربية في الأقسام المتخصصة بعيد جدا عن المأمول والمرغوب، فمستوى الطلبة عموما في قسم اللغة العربية وآدابها لا يختلف كثيرا عن مستوى نظرائهم في الأقسام الأخرى، فهو متوسط في الجانب المنطوق (الشفوي)، وقد يرتفع قليلا في الجانب الكتابي.

1.3- واقع اللغة العربية في الوسط الجامعي:

يعد الطالب الجامعي مستقبل الأمة، والنموذج الذي يحتذى به من قبل الفئات الأخرى باعتباره واحد من نخبة المجتمع، ومن هنا لابد له أن يدرك أن من واجبه الحفاظ على لغته والاعتزاز بها، واستعمالها في التواصل اليومي بعيدا عن العامية واللغات الأجنبية، فالمتأمل للواقع يدرك أنه لا يمكن لأمة أن تتطور بلسان أجنبي عنها، والأمة العربية فيما مضى خير شاهد على ذلك، فقد كانت اللغة العربية -فيما سبق-

لغة العلوم، وذاع صيتها في كل بقاع العالم، وكان طلاب العلم يقصدون منابر العلم في الدول الإسلامية كالأندلس لتعلمها، لأنها لم تعد لغة دينية فحسب بل تغير الحال "لتأخذ فيما بعد، أبعادا علمية ... إبان العصور الذهبية لها، فاستقطبت اهتمام كثير من الثقافات الأجنبية التي أخذت منها بفعل حركة الترجمة آنذاك". (لهويمل، 2016، صفحة 3)

ويوم أهملت اللغة العربية ساء الحال وانقلبت الأدوار وتدحرجت الأمة حتى الحضيض؛ ذلك أن اللغة ليست مجرد أداة للتخاطب، أو وسيلة لتلقي العلوم إنما هي هوية أمة قبل كل شيء، وقد أدرك المتربصون بالأمة العربية هذا الأمر جيدا، فسعوا إلى محاربتها في عقر دارها بشتى الطرائق والوسائل بدعوى أنها لم تعد قادرة على مسايرة العلم والتطور واللحاق بالركب الحضاري الذي يشهده العالم المتطور، والفترة الاستعمارية أكبر مثال على ذلك، فقد رأى المستعمر أن الطريقة الوحيدة لبسط سيادته على الشعب تكون بمحو هويته، ولا يتأتى له ذلك إلا بإزالة اللغة العربية من جميع الاستعمالات اليومية الرسمية وغير الرسمية، فمنع تدريسها في المؤسسات التعليمية، بعد أن أدرك الساسة الفرنسيون "الصلة القوية القائمة بين اللغة والهوية". (بعلبكي، 2013)

وفي السياق ذاته كانوا يدركون أن المقاومة الشديدة التي واجهتهم... سببها الهوية العربية الإسلامية التي يتسم بها الشعب، لهذا عملوا على استهداف هذه الهوية بتفكيكها، وإضعافها من خلال تغيير لغة التعليم. فأضحت العربية محصورة في شعائر العبادات والتعليم المسجدي لا غير، غير أن الشعب الجزائري قاوم بالنفس والنفيس من أجل الحفاظ على لغته من الضياع في غياهب الاستعمار.

وقد ظهر بعد الاستقلال عدة محاولات من المؤسسات الرسمية لإعادة ترسيم اللغة العربية، غير أن الأمر لم يتوج بالنجاح كليا لوجود عراقيل عدة، وازدادت الأمور تعقيدا في العصر الراهن حيث شهد العالم تطورا سريعا في جميع مجالات الحياة، فاللغة العربية تشهد ضعفا بين أبنائها، وبدل التفكير في إيجاد طرائق لجعلها تساير التطورات الحاصلة في العالم وإدخالها مصاف اللغات المتطورة، وبدل البحث عن نقاط قوة اللغة العربية راح أبناؤها يفتشون بدقة عن نقاط ضعف لها ليبرروا لأنفسهم وللعالم السبب وراء تهاونهم.

وفي خضم هذه الأجواء ينبغي على الطالب أن يفهم أن إقصاء اللغة العربية معناه فقدان الهوية، وبفقد هذه الأخيرة يقضى على الأمة، ومن واجب المختصين هنا إعادة الاعتبار لهذه اللغة، إذ ينبغي الانطلاق من الجامعة التي أصابها هي الأخرى فيروس العامية واستعمال اللغات الأجنبية مما أسفر عنه "ظهور هجين لغوي أضر باللغة الأم وطرائق استخدامها، فصرنا نعبر عن العربية بتراكيب وأنماط لغوية ما عهدها". (لهويمل، 2016، صفحة 2)، فأضحت العربية ثقيلة على ألسنة الناطقين بها من أبنائها، خاصة أنها في "دور التعليم في وضع يدعو إلى القلق، بل الانزعاج. فالجو اللغوي العام هناك ما يزال مشحونا بأخلاط الكلام ونوافره: من عاميات ورطانات، في الأفنية والفصول والمدرجات أحيانا، مع توظيف قليل للعربية الفصيحة، وهو -للأسف- توظيف مغلوط في أحيان غير قليلة". (كمال، 1999) وعند رصد واقع استعمال اللغة العربية في الوسط الجامعي وجدت أسبابا عديدة أدت إلى تراجع اللغة العربية في الجامعة، وقد تم إيجازها فيما يلي:

1/ الأسباب المتعلقة بالطالب:

على الرغم من أن المتعلم يبدأ مسيرته التعليمية باللغة العربية من السنة الأولى ابتدائي، بيد أن اللغة ليست على ما يرام في الوسط الجامعي، فالمتعلم الجزائري يفهم كل ما يقال له باللغة العربية الفصحى، ولكنه لا يستطيع أن يرد بنفس اللغة التي سمعها، وفهم بها، بل لا يكاد يتكلم عدة جمل مفيدة متتابعة والمشكلة نفسها نجدها عند الطالب الجامعي فإذا حاول الحديث باللغة العربية الفصحى فسرعان ما تتغلب عليه العامية، وهذا ما نلمسه في الممارسة الشفوية(بقادر، 2004) ولعل الإشكال يعود إلى:

أ*__إجبار الطالب على دراسة هذا التخصص__: يعاني تخصص اللغة والأدب العربي في الجزائر من التهميش، فهو لا يلقى الدعم والتشجيع، فضلا عن توجيه الطلبة الذين لديهم معدلات متدنية في شهادة البكالوريا لدراسة هذا التخصص، إضافة إلى من لم يتمكنوا من الحصول على رغباتهم، وهذا يؤدي إلى تكوين طالب فاقد للرغبة في مجال تخصصه، وكما هو معلوم فإن فاقد الشيء لا يعطيه، وإذا دخل إلى مجال لن يخدمه، ما يجعل موقف الآخرين سلبيا تجاهه.

ب* __عدم اهتمام الطالب بالقراءة والمطالعة__ سواء تعلق الأمر بالكتب أو القصص أو الروايات.

ج*اعتماد الطالب بشكل كلي على المواقع الإلكترونية نقلا لا قراءة، فهو ينقل ما يخدم بحثه دون بذل أدنى مجهود فكري.

د*الخجل من استعمال اللغة العربية: يستحي الكثير من الطلبة عند الحديث باللغة العربية الفصحى، وغالبا ما يثير حديثهم موجة من الضحك من قبل أصدقائهم، وهم بهذا التصرف لا يدركون مدى خطورة الأمر، ذلك أن الخجل من استعمال اللغة العربية –خاصة من قبل أبنائها– يعد خجلا من الهوية.

هـ* ازدراء الطلبة للغة العربية: أصبح الطلبة يزدرون من اللغة العربية ويعدونها مجرد وسيلة لنيل الشهادة والحصول على وظيفة، وهذا ما دعاهم إلى عدم الاهتمام بتحسين أدائهم اللغوي، مما انعكس سلبا على من يعلمونهم بعد التوظيف، وهذا بدوره تسبب في ازدراء المجتمع لهذا التخصص، حتى أصبح الطالب يستحي أن يصرح أنه في تخصص اللغة والأدب العربي، وحتى الحديث بهاته اللغة.

و*اعتقاد الطالب عن جهل أن اللغات الأجنبية أفضل من اللغة العربية التي لا تتماشى وروح العصر: لقد ترسخ في ذهن الطالب الجامعي أن اللغة العربية لغة قديمة أكل الزمن عليها وشرب وأنها لم تعد تواكب متطلبات العصر، وأنها لغة الأطلال والشعر فحسب، والمتحدث بها متخلف فكريا وحضاريا لا يتماشى والعصر الحديث.

2/ الأسباب المتعلقة بالأستاذ:

إن غياب استعمال اللغة العربية الفصحى في قاعة الدرس يؤدي حتما إلى التدني اللغوي في الوسط الجامعي، فغياب القدرة اللغوية الأدائية تبعث على الحسرة، كيف لأستاذ يدرّس اللغة ولا يتكلم بها، يتواصل بالعامية ويتخلى عن لغة الفهم والإفهام.

إضافة إلى أن قلة الحوار بين الطالب والأستاذ، إذ تعوّد الطالب على الاستقبال ومن هنا ترسخت لديه ثقافة الصمت فأضحى متعلما سلبيا غير فاعل.

*يعاني التعليم الجامعي من مشاكل كثيرة فيما يتعلق بطرائق التدريس، إذ ليس هناك اتفاق على طريقة موحدة، فكل أستاذ يدرس وفق ما يراه مناسبا، كما أن نقص الخبرة والكفاءة وعدم تلقي التكوين المناسب

للتعامل مع الطالب علما أن هذا الأخير لا يعد متلق للمعلومات بل ينبغي أن يكون طرفا فاعلا في النقاش، ناقدا لما يتلقاه، باحثا عن المعرفة من شتى المصادر والمراجع.

3/ الأسباب المرتبطة بالمحيط:

نلاحظ أن الجهات المعنية بتكوين الفرد ومساعدة المعلم في مهمته التعليمية لا تقوم بدورها، فالأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام لا تتفاعل مع الجامعة، فنجد أن استعمال اللغة العربية الفصحى يبقى حبيس جدران أقسام الجامعة فحسب.

أ*__طغيان اللغة الأجنبية على البحوث العلمية والوثائق الإدارية:__ لقد حاولت الجزائر بعد الاستقلال اتباع سياسة التعريب لكنها فشلت وخاصة في ميدان البحث العلمي، فقد طغت الفرنسية واعتبرت اللغة العربية عاجزة عن استيعاب العلوم، بيد أن الماضي يفند هذه الأقوال، فقد كانت في زمن ولّى لغة العلوم في وقت كانت فيه اللغات الأجنبية تتخبط وأصحابها يعيشون ظلاما دامسا.

فالعيب إذن لا يكمن في اللغة، إنما في أبنائها الذين آثروا استعمال لغة المستعمر فأصابهم الوهن والانكسار "وماذا جنوا من وراء ذلك سوى هجين لغوي لا هو بالعربي ولا بالفرنسي أو الانجليزي، إنه تماه وذوبان في الآخر دون أن يقبله وفقدان للهوية والانتماء". (لهويمل، 2016، صفحة 10)وهذا أمر طبيعي، فقد أثبت التاريخ أنه ما من أمة تخلت عن لغتها واعتمدت لغة غيرها إلا وأصابها الانحطاط من أوسع أبوابه، وها هي الجزائر اليوم تعاني الأمرين.

ب*__منافسة اللغات الأجنبية:__ تتسم الجزائر بتنوع كبير في اللهجات، وقد استغل الاستعمار هذا التنوع لصالحه، وحاول خلق الفرقة بين أبناء الوطن الواحد. إضافة إلى أن التحديات التي تواجهها اللغة العربية لم تأت من الداخل فقط بل جاءت من مصادر خارجية بدءا من الاحتكاك مع اللغات الأجنبية لاسيما لغة المستعمر التي فرضت كيانها على الدول العربية.

وقد أصبح الواقع اليوم يفرض على من أراد الحصول على عمل أو سفر إلى بلد أجنبي تعلم لغته، بيد أن هذا غير معمول به في بلدنا، فينبغي على المتقدم لوظيفة ما أن يكون ملما باللغات الأجنبية غبر آبه باللغة

العربية، فأضحت العربية غريبة في عقر دارها عند أبنائها إلى درجة افتخار الطالب الجامعي بتحدث اللغات الأجنبية (فرنسية وانجليزية مثلا) على الرغم من قلة إتقانه للغته العربية.

4- كيفية تحسين استعمال اللغة العربية في الوسط الجامعي:

يعجز بعض الطلبة عن توظيف اللغة العربية بشكل سليم في الوسط الجامعي؛ فهي لا تستعمل للتواصل بين الطلبة، لذا لابد من:

1.4 *__ضرورة نشر الوعي بين الطلبة الجامعيين__: يعد الطالب الجامعي مشروع باحث في المستقبل، له دور مهم في المجتمع، لذا ينبغي العناية بهاته الفئة، والعمل على تنويرها، والتركيز على اللغة القومية؛ باعتبارها مركز الهوية الوطنية، بضياعها تضيع الأمة وتفقد هويتها.

2.4 *__الاهتمام بالشباب الجامعي__: إن "اللغة حاملة لهوية، قيم، تاريخ ومعنى. إنها تحقق التلاحم الاجتماعي، وتدعم تنامي الإحساس بروح الانتماء إلى المجموعة". (مؤلفين، 2014)

فاللغة هي الرابطة الأكثر متانة للوصل بين الفرد وبقية أفراد المجتمع "وإذا تخلينا عن هذه اللغة، فذلك معناه أننا نريد التخلص من روحنا وهويتنا، معناه أننا نريد أن نتخلص من أهم مميزات حضارتنا، مما يعني الانتحار الحضاري بكل معنى الكلمة، وهذا الانتحار لصالح حضارة أجنبية أخرى تنظر إلينا باعتبارنا غير جديرين بالثقة"(المضرب، 2008)ويعمل المجتمع بكل فئاته، وتحت قيادة تلك النخبة المتميزة على دعم اللغة العربية، ونشر استعمالها في جميع الميادين، وتبوء كل المحاولات الهادفة إلى طمس معالم الهوية العربية الإسلامية بالإخفاق.

3.4 *__تحسين طرائق التدريس في الجامعة__: وذلك باتباع مناهج فاعلة تبرز حيوية الطالب والتخلص من الفوضى الناتجة عن التلقين في التدريس والتلقي السلبي المتسم بصمت الطالب.

4.4 *__تشجيع البحث العلمي باللغة العربية__: يعيش البحث العلمي في الوقت الراهن تطورا كبيرا، ونموا سريعا، ففي كل يوم تظهر لنا التكنولوجيا نتائج جديدة، والملاحظ أن البحوث مكتوبة باللغة الأم لمكتشفيها، والواقع أن هذا ما يفترض أن يحدث في الجامعات، وهو تعليم الكوادر كيفية التفكير والكتابة باللغة العربية؛ فهذا التصرف سيتيح حتى لغير المتخصص فرصة الاطلاع على المستجدات العلمية.

5.4 *الاهتمام بالإعلام: للإعلام دور كبير في الارتقاء بلغة العامة من العامية إلى اللغة الفصحى شأنه شأن المدرسة؛ لأنه "مع استمرار السماع ينضج الأسلوب والطريقة في الذهن، فتتولد المقدرة على المحاكاة، ويبدأ الإنسان في استخدام اللغة السليمة في حاجاته وأغراضه وأفكاره.

وهذا يعني أن وسائل الإعلام قادرة على تنمية الملكة اللغوية عند المتلقي، مما يؤدي إلى الارتقاء بالإعلام نفسه، والتحول من لغة الأمية (العامية) إلى لغة العلم والحضارة (الفصحى) والارتقاء بالأداء، وبناء القاعدة اللغوية والثقافية المشتركة، وبذلك يشكل الإعلام... موقعا للعملية التعليمية والتربوية ولا يتحول إلى وسيلة استيلاب ثقافي متقدمة في داخل الأمة". (بليبل، 2001).

فلوسائل الإعلام القدرة على تمكين الألسنة من اللغة العربية وتيسيرها في الخطاب اليومي، وتعد من أفضل الوسائل المساعدة في الارتقاء بمستوى لغة التخاطب، ذلك إن التزمت في خطابها اللغة العربية الميسرة (المبسطة) وإن قدمتها في ثوب جديد سهل يتناسب ومستويات المجتمع الحالي.

في خضم إعداد هذا المقال وبعد معاينة ميدانية بجامعة 8 ماي 1945 قالمة في قسم اللغة والأدب العربي سنة 2023-2024 بأقسام سنة ثانية ماستر تخصص لسانيات تطبيقية، لاحظت استخدام اللغة العربية بشكل متباين، وأثناء تنقلي وحديثي مع الأساتذة والطلبة سجلت عدة مؤشرات ومعطيات حول استخدام اللغة العربية في الوسط الجامعي، يمكن إبراز هذا الاستقصاء حول استخدام اللغة العربية ومدى جودة توظيفها في التدريس والبحث العلمي في ثلاثة محاور رئيسة:

1* الأستاذ: طبيعة التواصل بين الأستاذ والطالب واللغة المستخدمة.

2* تجاوب الأستاذ والطالب في استخدام اللغة العربية (لغة الخطاب المستخدمة)

3* تأثير المحيط على الطالب.

وتهدف الدراسة إلى:

-الكشف عن اللغة التي يستخدمها الأساتذة أثناء تقديمهم الدروس (ممارساتهم التدريسية).

-الكشف عن مدى اهتمام الأساتذة بنوع اللغة المستعملة من طرف الطلبة في مناقشاتهم وأعمالهم.

-الكشف عن لغة التواصل بين الأساتذة والطلبة، واللغة المفضلة لدى الطلبة.

-الكشف عن مدى تحسن الرصيد اللغوي للطلبة بعد التحاقهم بالجامعة.

وتم الاعتماد على المقابلة، والتي عرفها أنجلش بأنها "محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر ومع أفراد، بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث"(الذنيبات، 2007)، والملاحظة والتي يقصد بها "توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة"(زيدان، 1977)للحصول على المعلومات اللازمة، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي المناسب لهذه الدراسة.

الجدول (1): نظرة الطلبة للغة التي يستعملها الأساتذة أثناء التدريس:

اللغة المستعملة أثناء التدريس	الفصحى		الخلط اللغوي		المجموع	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
	60	88.24	8	11.76	68	100

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية

نلاحظ من خلال الجدول (1) الذي يبين نظرة الطلبة للغة التي يستعملها الأساتذة أثناء التدريس، أن 88.24% يرون أن الأساتذة يستعملون اللغة العربية الفصحى أثناء ممارساتهم التدريسية، و11.76% من أفراد العينة يرون أن الأساتذة يمزجون بعض العامية مع غالبية استعمال الفصحى.

الجدول (2): مدى تحكم الأساتذة في اللغة العربية:

تحكم الأساتذة في اللغة العربية	العدد	النسبة %
نعم	61	89.71
لا	7	10.29
المجموع	68	100

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية

نلاحظ من خلال الجدول (2) أن 89.71% من أفراد العينة يرون أن الأساتذة يتحكمون في اللغة العربية الفصحى، وتعود هذه النظرة إلى اللغة المستعملة أثناء التدريس وعند تقييم الأعمال وتواصل الأساتذة مع الطلبة داخل وخارج حجرات الدرس.

الجدول(3): مدى اهتمام الأساتذة بتصحيح الأخطاء اللغوية للطلبة:

اهتمام الأساتذة بتصحيح الأخطاء	العدد	النسبة %
نعم	50	73.53
لا	10	14.71
أحيانا	8	11.76
المجموع	68	100

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية

نلاحظ من خلال الجدول (3) أن النسبة الأكبر من عينة الدراسة والتي تمثل 73.53% يرون أن الأساتذة يهتمون بتصحيح الأخطاء اللغوية لأعمال الطلبة، و11.76%منهم يرون أنه أحيانا ما يهتمون بتصحيحها.

ويعتبر اهتمام الأستاذ بتصحيح الأخطاء اللغوية الخاصة بأعمال الطلبة من أهم ركائز تدعيم اللغة العربية، حيث أن الاهتمام بالجانب المعرفي دون التركيز على الجانب اللغوي يجعل الفعل البيداغوجي قاصرا، كون اللغة العربية تحتاج إلى تظافر الجانبين.

الجدول (4): اللغة المستخدمة أثناء تدخل الطلبة ومناقشاتهم:

اللغة المستخدمة أثناء المناقشة	الفصحى		مزيج بين الفصحى والعامية		المجموع	النسبة %
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %		
	42	61.76	26	38.24	68	100

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية

نلاحظ من خلال الجدول (4) أن 61.76%من الأساتذة يهتمون باللغة المستخدمة من قبل الطلبة، ويصرون على ضرورة استخدام الفصحى ويشجعونهم على استعمالها، في حين أن 38.24% من أفراد العينة يرون أن الأساتذة لا يهتمون باللغة التي يستعملها الطالب أثناء التدخل والمناقشة.

يقول سميح أبو مغلي: "... وإن لغة التخاطب بالعامية يظهر تدني المستوى الثقافي العام، وضعف المستوى اللغوي، وهما أمران ينبغي أن ينأى عنهما المدرس الذي لابد أن يبدو أمام طلبته كمثقف ومفكر لما يليق بمستواه العلمي"(عيساني، 2018، صفحة 187) وانظر كذلك (مغلى، 1997).ويواصل قائلا في موضع آخر: "فالتدريس باللغة الفصيحة عندما يتحقق فإنه يقضي على الازدواجية اللغوية التي يعاني منها الناس اجتماعيا وتربويا"(عيساني، 2018، صفحة 188)

الجدول (5): نوع اللغة المستعملة أثناء التواصل مع الأساتذة:

لغة التواصل بين الطالب والأستاذ	العدد	النسبة%
الفصحى	31	45.59
العامية	5	7.35
المزج بين الفصحى والعامية	32	47.06
المجموع	68	100

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية

نلاحظ من خلال الجدول (5) أن 47.06% من أفراد العينة يرون أن لغة تواصل الطلبة مع الأساتذة هي مزيج بين الفصحى والعامية، في حين أن 45.59% منهم يرون أن لغة التواصل مع الأساتذة هي اللغة العربية الفصحى، وينبغي التنبيه أنه للرفع من مستوى اللغة العربية في الوسط الجامعي، من الضروري جعلها لغة تواصل بين الطالب والأستاذ، فإذا كان الاستعمال البيداغوجي للغة العربية دون المستوى وزاده تأثير التواصل بين الطالب والأستاذ بالعامية فإن النتيجة ستكون انحلال اللغة العربية في هذا الوسط العلمي، وهذا ما يفسره المستوى اللغوي لخرجي الكليات التي تدرس طلبتها باللغة العربية.

جدول (6): اللغة المفضلة لمشاهدة البرامج التلفزيونية ومتابعة مواقع التواصل الاجتماعي:

اللغة المفضلة	اللغة العربية الفصحى	العامية	متعدد الاستعمال
العدد	30	12	26
النسبة %	44.12	17.65	38.23

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية

نلاحظ من خلال الجدول (6) أن 44.12% من أفراد العينة يفضلون اللغة العربية أثناء مشاهدتهم للبرامج التلفزيونية أو أثناء استعمالهم لمواقع التواصل الاجتماعي، لتليها 38.23% لأفراد العينة يرون أنهم يفضلون الاستماع إلى لغات متعددة، تليها نسبة 17.65% من أفراد العينة يفضلون متابعة برامج تلفزيونية واستعمال مواقع التواصل الاجتماعي بالعامية.

جدول (7): مدى تحسن الرصيد اللغوي بعد الالتحاق بالجامعة والتخصص:

تحسن الرصيد اللغوي بعد الالتحاق بالجامعة والتخصص	نعم		قليلا		لا		المجموع	النسبة%
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%		
	31	45.59	33	48.53	4	5.88	68	100

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية

نلاحظ من خلال الجدول (7) أن أكبر نسبة هم الذين يرون أن رصيدهم اللغوي تحسن بشكل ملحوظ بعد التحاقهم بالجامعة والتخصص، في حين أن 45.59% من أصحاب العينة يرون أن رصيدهم اللغوي تحسن فعلا، وقد يعود الاختلاف في تحسن الرصيد اللغوي إلى عامل الأقدمية والتخصص كون الطالب كلما زادت رتبته الأكاديمية زاد اهتمامه بالبحث والمطالعة، فالرصيد المعرفي مرتبط ارتباطا وثيقا بالرصيد اللغوي؛ أي أن يكون لمستوى الطالب الجامعي تأثير في نظرته لمدى تحسن الرصيد اللغوي لديه.

خاتمة:

رغم العلم بالمكانة الهامة التي تحتلها اللغة العربية في التعليم العالي الجزائري عند أهلها من أصحاب التخصص إلا أنها تواجه مشاكل كثيرة أهمها الازدواجية اللغوية ومنه؛ فمشكلة اللغة العربية داخلية؛ تتمثل في الوعي باللغة، وخارجية؛ تتمثل في إشكالية التواصل بها في جماعات.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

*يتراوح مستوى استعمال اللغة العربية في الوسط الجامعي بين المتوسط والمقبول وأحيانا نصادف حالات متميزة — في استعمال اللغة العربية نطقا وكتابة- تخص فئة الطلبة المثابرين على المطالعة وحفظة القرآن الكريم.

*بروز العلاقة المتينة بين اللغة والهوية، فالحفاظ على اللغة هو حفاظ على الهوية.

* الطالب الجامعي مازال لم يستحكم ملكة الحديث بالفصحى بسبب مزاحمة اللغات الأجنبية والعامية للغة العربية.

*إن النهوض الحقيقي باللغة العربية الفصحى عندما توضع هذه الأخيرة في سيرورة اجتماعية، والجامعة شريك أساس في هذا التوجه، بحيث لا تلقى عليها كامل المسؤولية لأنها طرف من الأطراف، مادامت الأسرة والحي والإدارة ووسائل الإعلام ... تتحدث لغة خلاف الفصحى، وبتعبير آخر نلاحظ أن اللغة العربية الفصحى عديمة الوسط؛ الذي يعد عنصرا أساسا في اكتساب الطلاقة اللغوية لذا، فإن تدني مستوى اللغة العربية الفصحى الذي أصبح حديث العام والخاص ليس مسؤولية الجامعة وحدها، بل هي مسؤولية مجتمعية، فطرحها ينبغي أن يكون من هذه الزاوية، فالجامعة وحدها لا تستطيع النهوض بهذا العبء الكبير إذا لم يدعمها المجتمع بأسره (مؤسساته وخاصة وسائل الإعلام بجميع أشكاله...)

الحلول المقترحة:

*رفع معدلات قبول الطلبة في أقسام اللغة العربية حتى نزيد في هيبة اللغة العربية ونرفع من شأنها.

*تنظيم أيام دراسية وندوات داخلية بمعية طلبة الماستر لتشجيع البحث العلمي باللغة العربية.

*تعليم اللغة العربية بغرض نشرها في جميع أنحاء العالم، بطريقة تتماشى وروح العصر، وفي حلة جديدة تواكب التقدم العلمي الذي يعيشه العالم في الوقت الراهن.

قائمة المراجع

- السعيد جبريط، عبد المجيد عيساني. (2018). واقع تعليمية اللغة العربية الفصحى في المدرسة الجزائري. *مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري* (10)، 187-188.
- باديس لهويمل. (2016). اللغة العربية في عصر العولمة والعلمانية، الواقع والتجديات. *ندوة المخبر، اللسانيات: مائة عام من الممارسة* (صفحة 3). بسكرة: جامعة مُحَمَّد خيضر.
- بشر كمال. (1999). *اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم*. القاهرة: دار غريب.
- رمزي وأخرون بعلبكي. (2013). *اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكالات تاريخية وثقافية وسياسية*. بيروت ، لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- سعاد بضياف، لبوخ بوجملين. (2016). أثر الهوية اللغوية في تطوير اللغة العربية. *مجلة الأثر* (25)، 197.
- سميح أبو مغلى. (1997). *التدريس باللغة العربية الفصحى لجميع المواد في المدارس*. عمان الأردن: دار الفكر.
- صبحي الصالح. (1986). *دراسات في فقه اللغة* (الإصدار 11). بيروت، لبنان: دار العلم للملاين.
- عبد الرزاق المضرب. (16 03, 2008). *اللغة العربية والهوية الوطنية*. تاريخ الاسترداد 21 11, 2023، من البيان: https://www.albayan.ae/opinions/2008-03-20-1.627033
- عبد القادر بقادر. (2004). واقع اللغة العربية في المدارس التعليمية بولاية أدرار "المتوسطة أنموذجا". *مجلة الممارسات اللغوية* (21)، 62.
- عمار بوحوش، مُحَمَّد محمود الذنيبات. (2007). *مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث* (الإصدار 4). الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- مجموعة مؤلفين. (2014). *اللغة والهوية في الوطن العربي* (الإصدار 1). قطر: المركز العربي للأبحاث والدراسات.
- مُحَمَّد الأوراغي. (2010). *اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية* (الإصدار 1). الرباط، المغرب: دار الأمان.
- محمود زيدان. (1977). *الاستقراء والمنهج العلمي*. مصر: دار الجامعات المصرية.
- نور الدين بليبل. (2001). *الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام* (الإصدار 1). قطر: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.